النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

الادباء ومحطة الشرق الادنى

آن للادباء والفنانين ان يشاركوا مشاركة عملية في النضال من اجل التحرر والاستقلال . وكان ينبغي ان يأتي دورهم قبل اليوم ، بزمن طويل ، كان ينبغي ان يكون دور الادب في حمأة النضال العربي هذه ، دور الرائد الذي يسير في طليعة المناضلين جميعاً وينسبقهم جميعاً ، فينير الطريق ويشقها ، ويدلهم عليها ، بعد ان يكون قد سار فيها بنفسه !

اقول هذه الكلمات ، وما زالت نبرات مذيعي محطة الشرق الادنى ترن في اذني ، داعية العرب الى التفرق والتخاذل ، مثيرة بين دولهم الشقاق والتباعد ، وبين ابنائهم الدس والوقيعة فهي تهاجم علناً ، وفي احاديث صريحة متواصلة ، فكرة التسلح التي تلجأ اليها مصر دفاعاً عن شرفها ، شرف العروبة المثلوم في فلسطين ، هذا الشرف الذي عمل على ثلمه منشئو هذه المحطة من الانكليز ..

وتهاجم المحطة المملكة العربية السعودية لانها تطالب ببعض حقوقها في واحة البريمي ، وتهاجم الجزائر في ثورتها ضد المستعمر .

وتهاجم محطة الشرق الادنى كل قضية عربية تصطدم ورغبات الانكليز الاستعمارية ، تهاجمها بلؤم وحقد وحقارة ، يؤلمنا ان تنطلق هذه كلها من حناجر عربية ... كأن هذه الحناجر لا تحس بما تقذف من خيانة وطعن في قلب الامة التي انجبت اصحاب هذه الحناجر .

اننا لا نملك وقف هذه المحطة وتحطيم معداتها ، فهي تقوم في ارض غير عربية . ولكن دولنا العربية تملك ان تثير قضية هذه المحطة في المحافل الدولية العالمية ، او في المباحثات الدبلوماسية ، فمن العار ان تظل الحكومات العربية ساكتة حتى الان عن الاحتجاج ، بصورة رسمية ، لدى بريطانيا على دس هذه المحطة على العرب ، كما ان من الخزي للحكومات العربية ان لا تثير في مجالس هيئة الامم المتحدة قضية هذه الاذاعة التي تخل بالامن في الشرق العربي اخلالاً خطيراً .

واذا ظلت حكوماتنا ساكتة ، فان على شعوبنا الحرة أن تعمل على إسكات هذه الاصوات المنكرة ، المنطلقة مع الموسيقى والغناء والاحاديث واستعراضات أهل الفن !..

أيها الادباء .. ان محطة الشرق الادنى تشتري أحاديثكم الادبية البريئة لتقذف بها سباباً وشتائم تقذفها في وجه امتكم ...

أيها الفنانون ، إن غناءكم العربي الجميل ، وموسيقاكم التي تعبر عن أطيب أحاسيسكم وأصدقها ، تستغلها محطة الانكليز أبشع استغلال ، حتى اذا أقبل الناس على سماعكم فرحين طربين ؛ فاجأتهم انكاترة بصوتها المنكر ووجهها الكالح وسياستها الاستعمارية !.

أيها المستمعون ، تطلبون اغنيات تسمعونها ، ولكنكم في ذلك تسهمون في إحياء هذه الاذاعة ونشر احنجتها ، من حيث لا تدرون ...

وليس أسهل على الادباء والفنانين من أن ينقطعوا عن معاونة هذه المحطة العدو ، التي أعلنت الحرب علينا ... فلا أقل إذن من أن ندافع عن أنفسنا وأن نقاطعها ، وما أضعفه من إيمان ! ولا نذيع سراً اذا قلنا إن أسرة مجلة « الآداب » ، وعدداً من أصدقائها قد أبلغوا محطة الشرق الادنى منذ سنتين عن مقاطعتهم ، وامتناعهم عن الاشتراك في تقديم الاحاديث إليها ، لموقفها يومئذ من حوادث قناة السويس . ولم تتورع المحطة عن أن تستغل بعض الاشرطة القديمة لهؤلاء الممتنعين فأذاعتها دون علمهم وموافقتهم .

وليس أسهل على المستمعين من أن يتحولوا إلى اذاعات البلاد العربية الكثيرة ، التي لا تتأخر عن إذاعة ما يرغبون من تسجيلات .

في العالم العربي اذاعتان تقاومان نهضة العرب وتحررهم : إذاعة اسرائيل ، وهذه ظاهرة الخطر ، مكروهة السماع ، لا أثر لها بين العرب . وإذاعة الشرق الادنى ، ظاهرها الرحمة وباطنها العداوة والعذاب ، ورسالتها السياسية لا تقل خطورة عن رسالة اسرائيل .

وقد انكشفت حقيقتها للجميع !

« بهي »

أشتات ادبية

●

● تتابع اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية اعمالها . وستظهر عنها قريباً الكتب التالية : « السياسة » لارسطو ، « تقسيم العمل » لدركايم « خواطر » لبسكال ، « المدخل الى دراسة الطب الاختباري » لكلود برنار « مستقبل العلم » لرينان .

● بدأت مظاهرات اعلان الاستقالات من جمعية اهل القلم .. ومن الطريف ان صاحب هذه الاستقالات المزمنة يعود عن استقالته بناء على الحاح زملائه اعضاء المجلس الاداري !..

● ان دار الكتب اللبنانية مقبلة على عهد حافل بالاحياء والتجديد والنمو ... فبعد ان يتم احصاء موجوداتها ستخصص فيها غرف للمؤلفين والمراجعين ، كما سيقام لها فروع في الاحياء النائية لتكون ملتقى اهل الحي وابنائه المثقفين .

ونرجو ان لا توضع العقبات في طريق الاستاذ واصف البارودي مدير الدار الذي يسعى لتحقيق هذه المشروعات .

● انشئت في بيروت دار جديدة للنشر باسم « دار النشر للجامعيين » . والقيمون عليها خليقون بكل توفيق ونجاح .

● اصدرت مجلة آخر ساعة المصرية عدداً خاصاً عن « لبنان » ... وليس فيه من هذا البلد الجميل سوى شركات طيرانه وشركة « الكات » للمقاولات ! اما جامعاته وادباؤه وفنانوه ، اما ابناؤه على اختلاف الوانهم .. فكانوا بعيدين عن صفحات اخر ساعة كل البعد .

● تماثل الاستاذ مارون عبود للشفاء من الوعكة التي المت به .. وقد دفع الى المطبعة كتابه الجديد : « سبل ومناهج » .

النشاط الثقافي في العالم العربي

نشاط الندوة اللبنانية

طلعت « الندوة اللبنانية » اخيراً ببرنامج ضخم لموسم محاضراتها هذا العام ٥٥ – ٥٦ ، يعطي دلالة جديدة على نشاط مؤسس الندوة الاستاذ ميشال أسمر الذي ما فتىء يجد المواهب السياسية والفكرية والادبية في كل عام لاعطاء سلسلة من المحاضرات القيمة التي تؤلف مظهراً من أهم مظاهر النشاط الثقافي في لبنان .

ومحاضرات الندوة هذا العام تنتظم موضوعات مختلفة في العلم والثقافة والادب . وهذه هي الموضوعات واسماء المحاضرين :

« شخصية انشتاين وعبقريته » للاب دوبره دولاتور – « تاريخ الذرة » للدكتور حسن مشرفيه – « الطاقة الذرية » للدكتورة سلوى نصار – « شواغل الفلكيين الحالية » للأب بلاسار – « طبابة جديد » للدكتور مارسيل ابو صوان – « الطب النفساني » للدكتور هنري ايوب . – « مقومات الفكر المتوسطي » للسيد جورج سفريادس ، وزير اليونان المفوض ببيروت . – « الاسلام بين الامس واليوم » للشيخ مصطفى الرافعي – « بعض خطوط جديدة في التربية ومدى تطبيقها في لبنان » للآنسة ماري انج ابي صالح – « العرب والثقافة الحديثة » للدكتور قسطنطين زريق . – « الاسس الجغرافية للبنان المعاصر » للاستاذ جواد بولس – « السياسة الخارجية اللبنانية » للاستاذ فؤاد عمون . – « السياسة الداخلية اللبنانية » للاستاذ فيليب تقلا . – « السياسة الداخلية اللبنانية » للسيد حسين العويني – « السياسة الاقتصادية اللبنانية » للدكتور البير بدر – « السياسة الاجتماعية اللبنانية » للدكتورة جمال كرم حرفوش – « السياسة التربوية اللبنانية » للدكتور نجيب صدقه . – « تفاعل الاتفاقات الاقتصادية بين البلدان العربية » للاستاذ جان السكاف – . « التعليم العالي والتوجيه المهني » للاستاذ فؤاد افرام البستاني . – « خواطر في الاغتراب والمغتربين » للاستاذ فاضل سعيد عقل . – « طبائع لبنانية » للزعيم عزيز غازي . – « وانما الامم الاخلاق » للاستاذ فكتور لحود . – « الصحافة اللبنانية » للاستاذ باسم الجسر . – « كيف نبني لبنان » للاستاذ ابراهيم عبد العال . – « كيف نجمّل لبنان » للسيدة مي فياض . – « مشروع الليطاني » للاستاذ سليم لحود . – « المشاريع الكبرى ورفع المستوى » للاستاذ جوزيف شادر . – « تعمير البيت اللبناني » للاستاذ حميد فرنجيه .

والى جانب هذه المحاضرات في العلم والثقافة والتوجيهات اللبنانية ، سيستمع رواد الندوة اللبنانية الى سلسلة هامة من المحاضرات في الادب العربي يشترك فيها الاساتذة انطون كرم : « جبران الخالد ، تأثراته وتأثيراته . » وفؤاد حداد : « صلاح لبكي في صميم حياته وأدبه » . وعبدالله لحود : « حقيقة الاديب » . ووديع ديب : « الادب العربي في المهجر الاميركي » . والدكتور سهيل ادريس : « النزعة الثورية في القصة العربية الحديثة » . ورئيف خوري : « هذا التراث الفكري العربي » . وادوار حنين : « خواطر في الادب اللبناني » .

وسيتناول الاستاذ رينه حبشي في محاضراته الفلسفية هذا العام موضوعات « سيمون دو بوفوار والجنس الثاني » و « نيلار دي شاردان » و « شطحات الفلسفة في الفكر العربي . »

مصر

لمراسل الآداب الخاص

امتداد الطوفان !

•

لم تكن مؤسسة فرانكلين وحدها لتستطيع ان تقوم بالدور الخطير الذي تقوم به في مصر لو لم توجد قابلية فعلية لمعاونتها على النمو والامتداد ، ولقد وجدت هذه القابلية الخصبة عندما اكتشف البعض ان الفكر والثقافة من الممكن ان يتحولا الى « سلع » رائجة تضمن من ورائها الارباح الكثيرة ، وكانت نشأة هذه الفئة في ظروف ساعدتها على ان تكتشف امكانية المتاجرة بالفكر والثقافة ، وبعض هذه الظروف كان متمثلا في المراحل التاريخية المختلفة لنمو الفكر والثقافة في مصر ، وبعضها كان متمثلاً في طبيعة هؤلاء التجار الاذكياء انفسهم .

ولنعد قليلاً الى مطلع القرن العشرين لنتبين الملامح العامة للظروف الفكرية في ذلك الحين ، فقد كانت الثقافة المصرية التي تقدمها المعاهد والمدارس آنذاك مقصورة على فئتين : الاعيان من الحكام وغيرهم ورجال الدين ، وكانت النسبة العددية لهاتين الفئتين ضئيلة بالقياس الى مجموع الشعب كله . وبالطبع كانت مصالح هاتين الفئتين متناقضة الى حد كبير مع مصالح المجموع ، ومع ذلك فقد كانت المدارس ومعاهد العلم مقصورة عليهما تقريباً سواء في مصر نفسها او في البعثات المصرية الى اوربا . اما غالبية الشعب فقد كانت تستمد معارفها من شيء واحد هو : التجربة العملية على اختلاف مظاهر هذه التجربة ، بين احتكاك بالمستعمر ، وكفاح دائب ضد الدولة ، وتحايل مستمر على الارض في الزراعة والحصاد ووسائل تنظيم هذه الحصاد ... تلك هي الصورة العامة للوضع الثقافي في مطالع القرن العشرين .

ولقد بدأت هذه الصورة تتغير في سرعة حين خلقت الازمات المختلفة التي مرت بالشعب ، ومن عرقه وتاريخه في الكفاح ، طبقات جديدة تماماً في تاريخ مصر خلال هذا القرن كانت نشأتها تمثل عدم الرضاء بالوضع السابق والامل في وضع جديد ... قامت الطبقة الوسطى والطبقة الوسطى الصغيرة وطبقة العمال ، وابتدأ الوعي الثقافي يعم شيئاً فشيئاً في حدود الظروف المختلفة التي عاشتها تلك الطبقات . وتبلور هذا الوعي الجديد في حاجة الشعب الى الصحافة ، وحاجته الى المدارس المختلفة والجامعات ، ثم اقباله على هذه المؤسسات كأمل له في الخلاص من أزماته واكتشاف كل ما له من امكانيات ... لقد أصبحت الثقافة عن طريق القراءة مطمحاً غير مقصور على فئتين – ولا اقول طبقتين – هما : رجال الحكم ورجال الدين – ولكن كيف تعيش هذه المطامح العامة وكيف يستجاب لها وهناك قوى اخرى مسيطرة تريد ان تبقى ، وليس من صالح بقائها

النشاط الثقافي في العالم العربي

ان تنمو هذه المطامح الجديدة ؟.. كان هناك : قوة المستعمر ، وقوة الملك ، وقوة الاقطاعيين ، وكان هناك القوة الدينية التي اصطنعتها القوى الاخرى كستار كثيف لحماية مصالحه المتناقضة مع مصالح المجموع ... ان نمو المستوى الثقافي للشعب يعني القضاء على هذه القوى التي ترتع في حقوق الشعب والذي يبرر لها هذا كله شرط واحد هو : انعدام الوعي الشعبي عن طريق الثقافة بالذات ..غير ان هذا الوعي بدأ ينمو ويكتشف الحقيقة القائلة : إن مصدر ألمه وعذابه هو هذه القوى المسيطرة بلا حق وبلا جهد يبذل في سبيل تبرير هذه السيطرة تبريراً لا يتناقض مع المنطق الانساني السليم .

في هذه الظروف التي بدأ فيها الوعي عن طريق الثقافة ينتشر بين طبقات الشعب المختلف ، كانت القوى الاخرى تعمل بدورها للسيطرة على هذا الوعي وإثارة الضباب في طريقه ، وتشكيكه في انتصاراته المحققة او القادمة . وكانت هذه القوى في حاجة الى وسائل بشرية يمكن توظيفها في هذه المعركة لتقوم بدور التصفية .. تصفية ما بين تلك القوى الداعية للهزيمة وبين الوعي الشعبي عن طريق الثقافة .. وذلك حتى يطمئن كل الى وضعه « المقدور »

. وبين طبقات الشعب التي تكافح من اجل قضية الوعي بالحياة ، كان هناك طبقة سعيدة تستمد صفتها الطبقية من عناصر تاريخية قديمة ، وكانت الفلسفة العامة لهذه الطبقة الضئيلة كماً ، الخطيرة بالنسبة لوعيها بمصالحها وتاريخها الطويل ، هي : الكسب الفردي مهما تناقض مع مصالح الشعب المصري – لقد تعلم أبناء هذه الطبقية على خير ما يمكن ان تقدمه المعاهد العلمية في مصر في الوقت الذي كانت الثقافة فيه غريبة عن الشعب : إما لانه مشغول عنها بمشاكله الكثيفة ، وإما لوجود الاسوار الفعلية المقصودة بينه وبين التعليم ، ولقد سافر كثير من ابناء هذه الطبقة الى اوربا وتعلموا هناك ايضاً ، واستطاعت معركة القومية المصرية المغلوبة ، على امرها ان تجذب اليها بعض ابناء هذه الطبقة ، واعتمدت حركة النمو التاريخي في مصر الحديثة على بعض الجهود الاساسية المخلصة كان من بينها كفاح هؤلاء الابناء المتازين الكبار الذين اجتذبتهم المعركة القومية من بين انياب الفلسفة الطبقية التي ينتسبون اليها تاريخياً ، فعرفت الحياة : مصطفى كامل ، قاسم امين ، محمد فريد ... ولكن المعركة عجزت في نفس الوقت عن اجتذاب فئات اخرى كثيرة من ابناء هذه الطبقة ، وعجزت أيضاً عن تغيير الفلسفة التي ارتبطوا بها : فلسفة الكسب الفردي مهما تناقضت وسائله مع صالح المجموع .

الى من يلجأ هؤلاء ؟

الى صدور الحكام المعادين للشعب ، هذه الصدور الحانية عليهم ، المستعدة لتحقيق فلسفتهم في واقع الحياة ، لان تحقيقها هو الثمن الذي يدفعه هؤلاء الحكام من اعداء الشعب حتى يظلوا مسيطرين على خيرات مصر ، يرتعون على مسرح حياتها دون رادع أو وازع من ضمير إنساني ... وكان المسرح أحمر : بلون الدم ، شفافا كثيفاً غباريا : بلون العرق ، حزينا كنبضات قلب الفلاح المصرى المسكين الذي لا يغني الا بكاء ، ولا يبتسم مرة الا لتروى لك ابتسامته قصة تاريخ شاحب أسود ذليل .

.. الى من يلجأ هؤلاء أيضاً ؟

في اواخر القرن الماضي ومطالع القرن العشرين ، في هذه الفترة التي كان المجتمع المصري فيها يذوب تحت حرارة التجارب المختلفة ليعيد تكوين نفسه من جديد بصورة تتلاءم مع ظروفه الجديدة ... في هذه المرحلة وفدت على مصر طبقة من التجار : نفطتهم مجتمعاتهم لضيقها بفلسفتهم ومطامحهم المغلقة فجاءوا الى مصر ... إلى السوق الواسعة التي تتيح لهم فرصاً أكثر للكسب والنجاح ، كانوا تجاراً موهوبين فأخذوا يبحثون في السوق الجديدة عن مادة لتجارتهم فلم يجدوا خيراً من مطامح هذا الشعب وآماله الوليدة . وفتح التجار الموهوبون دوراً للصحافة مستغلين حاجة المجتمع المصري في تلك الفترة « الخام » من تاريخه إلى مؤسسات الثقافة على اختلاف انواعها ومن بينها الصحافة . فقد كان ذلك الحين هو بداية الامتداد الشعبي العام إلى ميدان الثقافة. لقد بدأت هذه الثقافة تخرج من صومعتها كأرث خاص للأعيان من رجال الحكم والدين والمال لتصبح أملاً جميلاً في مستقبل جميل ... لتصبح وسيلة لكافة أبناء الشعب في علاقاتهم الانسانية وحياتهم العملية التي تتطور في سرعة ... بدأ هؤلاء ينشئون الصحف ودور النشر ، ولان أهداف تلك الصحف ودور النشر كانت تجارية بحتة ، فانها لم تعن ابداً بأي تناقض بينها وبين مصالح المجموع ما دام هذا نفسه لا يتناقض مع الاهداف التجارية لمشروعاتهم ومؤسساتهم ، وحسبنا أن نقول : لقد كان من بين هؤلاء الوافدين مفكرون وفنانون مدركون سرعان ما امتصتهم البيئة المصرية فأصبحوا مصريين شرفاء لا يتناقض معنى وجودهم مع معنى وجود المصريين أنفسهم ، وأصبح هؤلاء بالذات : أفراداً مصريين لا مؤسسات في مصر .. حسبنا أن نقول هذا لنؤكد بعد ذلك أن هؤلاء الوافدين إلى مصر – باستثناء الافراد القلائل الذين تمثلتهم مصر واستوعبتهم تماماً – كانوا جميعاً عناصر غير صالحة للاشراف على مؤسسات فكريه مصرية : فلا الشعب واع تماماً لدوره التاريخي ، ولا الطبقات الواعية القليلة قادرة على النفاذ إلى اعماق التجربة الجديدة عليها – تجربة الصحافة ودور النشر في النطاق الشعبي الواسع – لتعرف المصير القريب لهذه التجربة ... ذلك المصير الذي اتخذ لنفسه مكاناً مواجهاً لنمو الشعب وتاريخه وكفاحه وضروراته المختلفة ... وبعض ابناء هذه الطبقات الواعية نفسها هم من نتحدث عنهم : وعي لمصالح فلسفة الكسب الفردي مهما تناقض مع مصالح المجموع بل حتى ولو كانت مصالح المجموع نفسها وسيلة لهذا الكسب .

انشأ هؤلاء التجار الوافدون الذين ضاق بهم مجتمعهم ولفظهم بسبب من مطامحهم الفردية الواسعة التي لا تحس بأي التزام إزاء الآخرين ما دام هؤلاء الآخرون لا يلزمونها شيئاً بوسائل مباشرة ... انشأوا مؤسسات فكرية عديدة كانت هي المدرسة التي تعلم فيها ابناء الطبقات التي اعتمدت عليها القوى المعادية لمصر في تدمير روح كل معركة من معاركها الكبيرة .

وبهذه الوسيلة ، وفي صراحة اكثر تلزمنا بها ضرورة الموقف الراهن ، خرجت « أخبار اليوم » إلى الحياة : تربى اصحابها في أحضان طبقات استنعمت بكل الخير المصري في يوم من الايام ، ثم خرجوا إلى الحياة يبحثون عن مجال يطبقون فيه الفلسفة المفهومة التي تأصلت في نفوسهم : الكسب الشخصي دون أي التزام إزاء الآخرين ... وبدأوا كما يبدأ كل هادف إلى تحقيق تلك الفلسفة : المرحلة الاولى في حياته هي اتقان « التكنيك » فتلك هي وسيلة الخداع التجاري الأولى ... وبعد ذلك

النشاط الثقافي في العالم العربي

بدأوا المرحلة التالية ، مرحلة استغلال التفوق في التكنيك استغلالاً عملياً تطبيقياً... فالشعب جائع إلى الوعي عن طريق الصحافة، وليس في الامكان أن تقوم الصحافة الحرة المسئولة التي تستجيب لحاجة الشعب دون جهد كبير وكفاح شاق وتنازل أساسي عن الفلسفة المفهومة التي ثبتت جذورها في نفوس أبناء هذه الطبقة التي تريد الكسب الفردي عن أي طريق، فلنقدم للشعب الصحافة المطلوبة كوسيلة من وسائل التثقيف والمعرفة لا لتؤدي هذه الرسالة ولكن لتحقيق الهدف الاساسي : الكسب الفردي دون أي التزام إزاء الآخرين .

وكانت هناك المدرسة الكبرى للتكنيك في مصر .

أنشأ هذه المدرسة : التجار الوافدون إلى مصر بعد أن عجزوا عن تحمل تبعاتهم كمواطنين فلفظتهم مجتمعاتهم وضاقت بهم .

كانت هذه المدرسة الكبرى هي : « دار الهلال » . وتعلم أصحاب « أخبار اليوم » المبادىء الراسخة الاولى هناك : في أرض غريبة عن مصر قائمة في قلب مصر .

وبدأت « أخبار اليوم » تظهر كشخصية مستقلة منفصلة عن أمها الكبرى عندما وجد أصحابها أن المجتمع لم يعد يحتمل كثيراً أوجه الغرباء وأن طبقاته المختلفة تنمو ... وأخطر من هذا كله ، أن المسيطرين على الخير المصري كانوا في خوف وقلق على سلطانهم إزاء امتداد النمو والوعي . إنهم في حاجة إلى من يثير الضباب في وجه المعركة الشعبية من خلال آمالها ومطامحها ... أجل : من خلال نفس الآمال والمطامح .

وبدأت « أخبار اليوم » في تأدية رسالتها بعد أن تهيأت تماماً من ناحية التكنيك ... احتضنها القصر الملكي من أجل تحطيم الوفد وهو أكبر جبهة شعبية كانت تهدد الملك بالخطر في ذلك الحين ، ومضت « أخبار اليوم » تجند كل ما وصلت اليه من تفوق تكنيكي للقضاء على السلطة الشعبية للوفد ، وإشباع مطامح الشعب في الثقافة بطريقة متميعة ليس من السهل أن يكتشفها الشعب ببساطة لأنها ذات وجه مصري ولأنها ذات رأس مال كبير يمكنها من : التفوق في التكنيك واستغلال حاجة عدد من الكتاب المصريين ليتفرغوا بجهودهم لها وليكونوا - بوعي أو بغير وعي - ذلك الستار الكثيف الذي يحمي الرسالة الحقيقية لهذه المؤسسة ، تلك الرسالة التي تتلخص في : تحقيق فلسفة أصحابها في الحياة ، وتحقيق آمال الملك ومن ورائه أعداء كثيرون للشعب في هدم أكبر قوة شعبية آنذاك هي : الوفد الذي لم يكن خطيراً في ذاته بقدر ما كان الخطر فيما يتولد عنه من قوى هائلة كلها نما وعي الشعب.

ولما كانت فلسفة أصحاب الدار لا تتناقض مع آمال الملك ومن ورائه القوى الاخرى المعادية للشعب ، فقد ولدت المؤسسة في سهولة ويسر ... فالشعب مرهق وبلا سلاح ، والاعداء أقوياء ذوو أسلحة .

ويتطور الشعب ، ويتطور الاستعمار ايضاً ، والمرحلة الاخيرة - لا النهائية - من تطور الشعب هي ازدياد الشعور بضرورة الوعي عن طريق الثقافة والمرحلة الاخيرة - لا النهائية ايضاً - من تطور الاستعمار هي المحاولة الضارية للسيطرة على منابع الثقافة ومصادرها المختلفة ، وشل القوى التي يمكن ان تكون هي المنافذ التي تبعث بالشمس والهواء الطلق لهذا الوعي الجديد ، تارة باستغلال الضرورة التي يعيش فيها بعض الكتاب والمفكرين في مصر ، وتارة اخرى بالسيطرة على دور النشر واغراق السوق الفكرية بكتب كثيرة لا تمس واقعنا الحقيقي الذي يغلي بالالم والحاجة .. اجل بالحاجة : اولاً للتخلص من شتى صور الاستعمار وثانياً للحياة في رخاء وامن .. وتارة ثالثة يعتمد هذا الاستعمار على التسلل الى المدارس ونظم التربية ومعاهدها ، وإلى الجامعات ايضاً . وحسبنا ان نشير اليوم إلى سلسلة « علم النفس للآباء والمدرسين » التي تصدرها مؤسسة فرانكلين بنسبة كتاب كل أسبوع ، ويشرف على إصدارها وترجمتها الدكتور عبد العزيز القوصي عميد معهد التربية: أكبر معهد مصري لتخريج المدرسين - وحسبنا أن نشير أيضاً إلى أن نظم التربية الاميريكية هي النظم السائدة في مدارسنا ومعاهدنا المختلفة ، وحسبنا أن نشير مرة أخرى إلى أن سيطرة مؤسسة فرانكلين قد تمدت حدود السيطرة العامة على دور النشر إلى السيطرة الخاصة على تفاصيل هذه الدور المختلفة ، فقد صدر في الشهر الماضي أول كتاب مترجم في سلسلة « إقرأ » التي ظلت اكثر من عشر سنوات تصدر كتباً عربية مؤلفة ... وقد صدر هذا الكتاب المترجم تحت إشراف مؤسسة فرانكلين .

***

إن موضوعنا لا زال يحتاج إلى رابط ؛ والذي دعانا إلى كتابته هو : ان « دار اخبار اليوم » قد اتفقت مع المؤسسات الامريكية المختلفة على إصدار مجلات امريكية منتظمة في ترجمات عربية ، واول هذه المجلات مجلة « المختار » الامريكية التي كانت تصدر من قبل تحت إشراف فؤاد صروف...وسوف تصدر من جديد عن دار « أخبار اليوم» تحت إشراف كاتب مصري عاش على هامش المعارك الوطنية المختلفة هو : محمد زكي عبد القادر ... الكاتب الكبير الذي لم يلتزم في يوم من الايام اي التزام جدي في حركتنا التاريخية المعاصرة ، وسوف تصدر المختار كموجة جديدة من أمواج الطوفان الغامر الذي يجتاح الثقافة المصرية اليوم ، تصدر هذه المجلة عن دار أخبار اليوم لتكتب للمصريين المكافحين المرهقين طرائف عن الذرة ، وحكايات بوليسية عن الكرملين ، ومقالات مفصلة عن الانسان الآلي ... كل ذلك في الوقت الذي يعرف العالم فيه كثيراً من الحقائق الموضوعية القائمة على أساس من الجهد والعمل الدائب: عن الذرة، ويعرف فيه كثيراً من الحقائق الموضوعية عن طبيعة العلاقات الدولية وضروبها وقيمتها واسسها المختلفة ، ويحتاج فيه إنسان القرن العشرين عموماً وإنسان مصر والشرق على وجه الخصوص إلى كفاح كبير لتأكيد قيمة الانسان غير الآلي والدفاع عنه ضد الوان الاستغلال المختلفة وتوسيع نطاق امكانياته حتى يستطيع البقاء ، ويستطيع ان ينزع ذلك « القرف » الأسود الذي يملأ نفسه ويضعه على الدوام في معركة اليمة مع العدم ، إما في مستشفيات العمل او على ارصفة الشوارع ، او في داخل الوجدان المهزوم إنسانياً في علاقاته المختلفة - وفي لحظات الارهاق والخدر يفسح المصري صدره «للمختار» وغيره مما يسليه ، ويعزيه عن مأساته : فقدان حريته إزاء نفسه كانسان يحب ويبتسم ويعرف ، كما يقدم له الطرائف المختلفة التي لا ينقصها هذه المرة ان تصدر عن دار ذات وجه مصري ، وتحت إشراف كاتب تبدو عليه ملامح الجد والرصانة ، ولا ينقصها ايضاً ان تكون مزيجاً من الكتابات الامريكية والافلام المصرية ... تلك الصفة التي كانت تنقص

« المختار » حينما كانت تصدر من قبل .

إن « المختار » ليست آخر موجة في هذا الطوفان ، بل إن هنـاك موجات اخرى سوف تتبعها ، ففي الغد القريب سوف تصدر مجلة «لايف» الامريكية في طبعة عربية عن دار اخبار اليوم : نفس الدار التي نشأت في احضان الملك ، وتعلمت التكنيك على يد تجار غير مواطنين ، وواجهت الشعب بأقوى الضربات المعتدية في معاركه العنيفة ، وبنت عشرة ادوار كبيرة في اقل من عام واحد لتتسع للمشروعات الامريكية المختلفة .

إن على عاتق المثقفين المصريين مسئولية كبيرة ، عليهم ان يقاوموا هذا الطوفان ... ولو بالدموع .

معركة الوجودية

لم يُظلم مذهب فكري حديث في تاريخه كما ظلمت الوجودية في مصر ، فلقد اتسعت الاذهان لفهم اشياء كثيرة على حقيقتها وضاقت بفهم هذا الاتجاه الفكري المعاصر . ولقد اصبحت الوجودية موضوعاً للحديث والمناقشات منذ اعلن دارس جامعي هو الدكتور عبد الرحمن بدوي احتضانه لهـذا الاتجاه وايمانه به ، وقد كان ذلك قبل ما يزيد على عشر سنوات عنـدما قدم الدكتور بدوي الى الجامعة دراسته عن « الزمـان الوجودي » كرسالة للدكتوراه ثم خرجت لهذا الكاتب منـذ ذلك الحين حتى اليوم مجموعة من الدراسات عن الوجودية مثل « الوجودية والانسانية في الفكر العربي » و « شخصيات قلقة في الاسلام » و « هل من الممكن قيـام اخلاق وجودية ؟ » ... ولم تخل دراسات عبد الرحمن بدوي من قيمة « موضوعية » ولكن هذه القيمة كانت ضئيلة بالقيـاس الى الظروف الاخرى التي التزم فيها عبد الرحمن بدوي هذا الاتجاه الفكري وفرضت على تفكيره خصائص رئيسية غلبت على غيرها من الخصائص ، فعبد الرحمن كاتب متسرع الى ابعد الحدود ، يثق بنفسه ثقة تغطي عـلى ضرورات الدراسة الفكرية المسئولة ، وعلى رأس هذه الضرورات ان يتخصص الكاتب في مجالات تفكيره الموضوعي تخصصاً عميقاً لا يسمح له بتمديـد مجالات هذا التخصص الى الحد الذي يؤدي حتما الى نتائج فكرية قليلـة القيمة ان لم تكن خاطئة تماماً ، وهناك حقيقة اخرى أساءت للاتجـاه الوجودي على يد عبد الرحمن بدوي : فهو كاتب لم يلتزم على الاطلاق اي التزام فكري ، انه متلائم مع المتناقضـات ، فهو كاتب وجودي ومساهم في مكتبة الانجلو التي تتعاون مع مؤسسة فرانكلين وغيرها ، وهو مرتبط بمسئوليات سياسية كعضويته في لجنة الدستور ولم يكن في يوم من الايام ذا رأي سياسي ، او مشاركة - بصورة من الصور - في احداث مصر السياسية ... ان الموقف الوجودي عند عبد الرحمن بدوي موقف اعتباطي غير مسئول ، مما ادي في نهاية الامر الى عرض خاطيء ناقص في جوانب رئيسية هامة للاتجاه الوجودي ، وفي ادراك الوضع الـتاريخي لهذا الاتجاه في اوروبا ، وتمييز وضعه التاريخي عندنا ، وهكذا ارتبط الاتجاه الوجودي بكاتب غير وجودي على الاطلاق ،وكانت هذه هي اول المظالم التي حاقت بهذا الاتجاه في مصر . فعلى اساس من الفهم الذى قدمه الدكتور بدوي للوجودية لقي هذا الاتجاه اعنف هجوم عرفه تاريخه في مصر ، وكان هذا الهجوم صادرا عن قلم له قيمته ودوره الفعال المخلص في حياتنا الثقافية هو قلم الاستاذ محمود العالم ، فقد كان هجومه الاول على الوجودية منجماً ضد الفهم الذي قدمه عبد الرحمن بدوي لها ، وكان الاحرى بهذا الهجوم ان يتجه الى طريقة تكون هذا الفهم للوجودية عند عبدالرحمن بدوي ، ذلك لانه ينبغي لنا ان نناقش الاتجاه الفكري بعد ان يكتمل ويتضح وتبدو عناصره كاملة امامنا عن طريق منهج فكري مسئول امين ، وهذا ما لم يتوفر في الدكتور بـدوي بسبب طريقة فهمه للحياة ، هذه الطريقة المعتمدة على التعالي واللامبالاة الى حـد كبير . وعلينا ان ننقد مناهج المعرفة لا موضوعات المعرفة وحسب ، فقد يكون هناك موضوع للمعرفة لا نوافق على بعض تفاصيله وعناصره ؛ ومع ذلك فنحن نحترم المنهج الذي التزمه صاحبه في الوصول اليـه ، ان المنهج اولاً قبل الموضوع هو اخلاقية الفكر الاساسية ، وعلى هذا فقد كان جديراً بهجوم الاستاذ العالم الا يكون ، وان يتجه هـذا الهجـوم عند محمود ، وهو الكاتب المسئول الشجاع ، إلى منهج المعرفة الوجوديـة عند عبد الرحمن بدوي وما في هذا المنهج من اخطـاء لا علاقـة لها بالوجودية في كثير من الاحايين -- وهكذا ظلمت الوجودية عند نصيرها وعدوها ، عند عبد الرحمن بدوي وعند محمود العالم .

وقد كتب طه حسين عن الوجودية وعن سارتر بالذات ما بين عامي : ١٩٤٥ و ١٩٥٠ ، وكان ذلك في مجلة « الكاتب المصري » وقد جمعت هذه الكتابات بعد ذلك في كتاب « ألوان » ، وكذلك كتب العقاد عن الوجودية فصلين نشرهما في كتابه : « بين الكتب والناس » وكتب فصلاً عن الوجوديين المؤمنين في كتابه « عقائد المفكرين في القـرن العشرين » ولم تكن كتابات طه حسين ولا العقاد ذات أهمية ولا قيمة في شرح الاتجاه الوجودي شرحاً سليماً بالنسبة للقارىء المصري ، فقد ركز طه حسين اهتمامه على تلخيص بعض آراء سارتر ومسرحياته وقصصه كما عني كذلك بقصة الطاعون لكامو فلخصها في كتابه « ألوان » الذي أشرنا اليه . اما العقاد فقد عرض للاتجاه عرضاً سريعاً لم يتعمق فيه بالرغم من انه هاجم سارتر بالذات هجوماً شديداً وكان يلزمه أن يعرضه عرضاً امينا منذ البدء . وحسبنا هذا العرض لهذه المظالم التي أصابت الاتجاه الوجودي في مصر لنشير الى المعركة الاخيرة التي قامت في الشهر الماضي حول الوجودية بين عدد كبير من كتاب الصحف . فلقد كتب محمد التابعي كلمة في الاخبار عنوانها « الوجودية » وملخصها : انه لا يعرف شيئاً عن الوجودية وان اغلب ظنه « انها اتجاه منحل ضد الاخلاق والدين والتماسك الاجتماعي ، ويشهد على ذلك احد اصـدقائه الذين زاروا باريس فوجدوا ان «الوجوديه» هي هذا الانحلال والتفكك .

وتلقفها أحمد قاسم جودة رئيس تحرير الجمهورية فكتب عن : «الوجودية والالحاد بين شباب الجامعة » ، فهاجم الوجودية بشدة ونسب اليها ظاهرة الالحاد التي يقول إنها انتشرت بين شباب الجامعة مع غيرها من العادات الوجودية : كالانحلال الاخلاقي والاجتماعي والميوعة واللامبالاة ، ورد إحسان عبد القدوس في « روز اليوسف » وأثار بعض الاسئلة والشكوك حول ما كتبه قاسم جودة ، وكذلك كتب سامي داوود في « الجمهورية » حيث تحدث عن رأي الوجوديين في المجتمع ، وركز قيمة خطرهم في : دعوتهم إلى الفردية والتفكك ، الاجتماعي واخيراً كتب انيس منصور

النشاط الثقافي في العالم العربي

في « الاخبار » كلمة عنيفة قاسية رد بها على قاسم جودة بالذات ودافع فيها عن الوجودية دفاعاً انفعالياً صادقاً . والمتأمل لحقيقة هذه المعركة يدهشه انها مرحلة اخرى من مراحل الظلم الذي اصاب الاتجاه الوجودي في مصر ، فمن الحقائق الواضحة ان معظم الذين هاجموا الوجودية في هذه المعركة ، وحتى الذين لبسوا ثوب العلماء كالاستاذ سامي داود قد صنعوا وجودية من خيالهم لا علاقة لها على الاطلاق بالوجودية كاتجاه له جذوره الموضوعية في حركة الفكر العالمي المعاصر . ومن الحقائق الواضحة ان مستوى فهم الصحفيين المصريين للوجودية لا يختلف عن مستوى فهمهم لكثير من القضايا التي يعرضون لها ، فهو مستوى سطحي لا يثبت امام المعرفة الموضوعية العميقة ولا امام مسؤولية هذه المعرفة ، ولعل هذه الحقيقة الاخيرة تتضح اذا ما عرفنا الظروف التي قامت فيها هذه المعركة والسبب الذي قامت من اجله، بوعي من الصحفيين او بغير وعي

فلقد قامت هذه المعركة في بداية العام الجامعي الجديد ، وقد كان هذا العام بالذات مرتبطاً بمشكلات عنيفة تتصل بواقع المجتمع المصري كله، فلقد وقف الكثير من ابناء مصر خارج اسوار الجامعات التي ضاقت بهم هذا العام ، ولقد كانت هذه النسبة الكبيرة من ابناء مصر تفتش في أسى وألم بين زوايا المستقبل المظلم عن مكان لها ، كما ان معظم الذين دخلوا الجامعة هذا العام او من قبل يعيشون في ظروف اقتصادية قاسية وفي صراع ومزاحمة شديدة من اجل الحصول على امن واطمئنان في المستقبل المتشابك الخطوط الذي لا يفصح عن وجهه بوضوح امام احد . وفي مثل هذه التجارب العنيفة يولد القلق ، ويولد الاضطراب النفسي والتشكك في القيم والعادات والتقاليد والبحث عن مستويات جديدة منها او مراحل تاريخية جديدة فيها حتى يمكن ان تتلاءم في اشخاصهم مع التجارب التي يعيشونها بعنف وقسوة في واقعهم الراهن .

هذه هي ظروف المعركة، اما السبب الذي قامت من اجله فهو الدفاع عن الشباب الجامعي ضد الالحاد ، وقد كان الطريق الطبيعي للدفاع عن الشباب الجامعي ضد مستوى فكري يخشى الصحفيون على الشباب منه ، ان يسلك هؤلاء الكتاب طريق البحث عن الجذور الموضوعية للمشكلة وبحث اصولها ومبرراتها المختلفة ، وعن طريق الفهم والادراك يمكن تقديم علاج مخلص للمشكلة اذا كان هذا هو الهدف الحقيقي .ولكن هل كان ذلك هو الهدف الحقيقي ؟ ان ظروف المعركة وهي الظروف الراهنة للشباب في شتى مشاكله الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والنفسية تشكك تماماً في حقيقة المعركة وفي اهدافها ، ولعلها ليست معركة ضد الوجودية ، بل معركة هادفة لخدمة قضايا اخرى وجدت ان من السهل اصطناع هذا الاتجاه الفكري العميق كستار لخدمة تلك الاهداف الحقيقية بعد تمييعه . اما الوجودية الحقيقية فهي اتجاه ينمو بهدوء لدى بعض شبابنا المخلصين المسؤولين ، وهو لا ينمو كاتجاه منعزل عن واقع الحياة ، بل كحركة فكرية طبيعة لا جمود فيها تستطيع باستمرار ان تستجيب للظروف والوقائع الجديدة التي يعيش فيها الانسان، وتستطيع في طواعيتها الحية ان تتجدد من خلال ضروراتنا المختلفة لتكون عملية دفع قوية للوعي بالحياة، ثم للحياة نفسها .

العراق

لمراسل (الآداب) الخاص مهدي الفرزاز

نشر الكتب العراقية

اصبحت وزارة المعارف هي الملاذ الوحيد لاكثر المؤلفين والناشرين في العراق يلتجأون اليها لطبع مؤلفاتهم اولشراء نسخ منها . فالصنف الاول تقدم له الوزارة منحة اقصاها (٣٠٠) دينار تقوم بنفقات الورق واجور الطبع ويلتزم المؤلف لقاء تسلمه هذا المبلغ تقديم (٥٠) نسخة من كتابه بعد انجاز طبعه الى وزارة المعارف . ثم هناك مساعدة اخرى تقدمها الوزارة الى هؤلاء المؤلفين وهي شراء نسخ من كتبهم تبلغ المائتين احياناً توزع مع الخمسين نسخة السابقة على مؤسسات الوزارة ومكتباتها العامة.

اما الصنف الثاني فيطبع كتابه على حسابه الخاص ثم يقدم طلباً الى وزارة المعارف لشراء نسخ منه وشراء هذه النسخ غير محدود ، وإنما يكون حسب اهمية الكتاب ومادته ومكانة مؤلفه فاحياناً تبلغ عدد النسخ المشتراة الخمسمئة واحياناً تهبط الى (٣٠) نسخة او أقل حسب مقتضيات الظرف الحاضر .

وهذه المساعدات المنوعة التي تقدمها الوزارة والتي ارصدت لها في ميزانيتها مبلغاً ضخماً هي التي تشجع أكثر المؤلفين على التأليف والترجمة والنشر ، اذ

- الغريزة الجنسية في الطفولة
- المعرفة الجنسية لغير البالغين
- الفتاة على ابواب البلوغ
- اخطار المراهقة
- العادة السرية والاحتلام
- الانحراف في الحب

ومواضيع اخرى تجدها في كتاب

على ابواب البلوغ واخطار المراهقة

العدد الاول من سلسلة دائرة المعارف الجنسية

منشورات دار الشرق الجديد — توزيع المكتب التجاري

الثمن ١٠٠ قرش او ما يعادلها

النشاط الثقافي في العالم العربي

لولاها لكان من العسير على بعضهم طبع انتاجه او تصريف كتابه في السوق المحلية لان هذه السوق تنشر فيها الكتب والمجلات الواردة من البلاد العربية والتي تحمل الوان الثقافات المحببة الى الطلاب والشباب والمثقفين الذين يقبلون على مطالعتها بنهم زائد وشوق شديد بحيث اصبح من الصعب على الكتاب العراقي ان يشق طريقه بنفسه الى الجمهور اللهم إلا اذا كان فيه مايتجاوب مع احاسيسه ونبضات وجدانه ويعالج مشاكله وهذا نادر .

فلوزارة المعارف الفضل كل الفضل في نشر اكثر الكتب العراقية القيمة وخاصة رسائل الدكتوراه والماجستير التي كتبها اساتذة واشرف على تدقيقها وبحثها ثم تزكيتها علماء افاضل اجانب وعرب .

ويقوم المجمع العلمي العراقي بتشجيع حركة الترجمة والنشر والتأليف ولو في نطاق ضيق جداً ولكنه تشجيع لا يخلو من فائدة لبعض المؤلفين . وان آخر كتاب ساعد المجمع على نشره هو كتاب (العلوم الطبيعية) للدكتور نوري جعفر وهو بحث قيم جداً في اصالة وابداع وعمق وجهد رائع جداً وخاصة ما تناوله المؤلف بالبحث في الفصل التاسع عن (اثر العلم في المجتمع

صدر حديثاً في سلسلة

ذخائر التراث الكلاسيكي

قصة مدينتين

لكبير كتاب الإنكليز

تشارلز ديكنز

الروائعة العالمية الخالدة التي طالما تاق الادباء والمدرسون والطلاب الى ان يجدوها بين ايديهم في طبعة دقيقة كاملة بالحرف الواحد. انها قصة مدينتي لندن وباريس في عصر الثورة الفرنسية الكبرى ، قصة الظلم والاضطهاد ، والغدر والانسانية ، والحب والتضحية . انها القصة التي ترجمت الى جميع اللغات ، واخرجت على الشاشة عدة مرات ، وزين بها الملايين مكتباتهم .

نقلها الى العربية الاستاذ

منير البعلبكي

الثمن ست ليرات — **دار العلم للملايين**

العربي .)

والمجمع العلمي العراقي مجلة راقية تصدر (٤) اعداد في العام ويكتب اعضاؤها فيها بحوثاً ممتعة فيما يستجد من مشاكل الأدب والنقد والوان الثقافات العربية الأخرى .

ويؤخذ على المجلة او على المشرفين على تحريرها انهم لم يسمعوا او يعترفوا بوجود ادب اجنبي او ثقافة اجنبية لها ميزاتها وخصائصها وكتابها يجب ان يخصص له جزء من هذه المجلة الكبيرة ، ولكن الظاهر ان اعضاء المجمع لا يزالون يركبون الجمل او يحدون الابل !

انباء ادبية

* من الكتب المهمة التي صدرت هذا الشهر كتاب (صدر الدين الشيرازي) للاستاذ جعفر آل ياسين وهو ترجمة شاملة وواسعة لحياة هذا الفيلسوف العظيم ، كتبت باسلوب مشوق وبطباعة متقنة . وقد رحبت بصدوره الدوائر الثقافية في العراق كما اثنى عليه النقاد في الصحف. وتنوي وزارة المعارف شراء نسخ منه لمؤسساتها الثقافية .

* ينوي الدكتور عبد الرحمن الجليل وضع كتاب عن نهضة العراق الاقتصادية باللغتين العربية والانكليزية وذلك اثر تلقيه كتاباً من معهد الدراسات بالقاهرة بهذا الطلب .

* قدم عضو البعثة العلمية العراقية لقسم الدكتوراه في جامعة طهران اقتراحاً الى اللجنة العاملة في مهرجان ابن سينا بطهران كتاباً يذكر فيه المحتفلين من شرقيين ومستشرقين بلزوم الاحتفال بالذكرى الالفية للاديب العربي الصاحب بن عباد ومن المعلوم ان الصاحب توفي بمدينة الري ثم نقل الى اصفهان ودفن في محلة تعرف بدرية وان قبره في اصفهان يزار .

* تنوي مديرية العلاقات الثقافية بوزارة المعارف اصدار نشرة ثقافية شهرية تسجل فعالياتها ونشاطها في حقول الثقافة والادب وتعميمها داخل العراق وخارجه .

* صدر كتاب بعنوان (قل هذه سبيلي) بقلم نظام الدين عبد الحميد وهو رد على كتاب (هذا ابو الطوفان) للكاتب المصري خالد محمد خالد من العلماء

* سبق للاستاذ جعفر الخليلي القاص العراقي المعروف وصاحب جريدة (الهاتف) ان دخل السجن العراقي متطوعاً لدراسة احوال المساجين والظروف والملابسات التي اوصلتهم الى السجن مستمداً من حياتهم هذه قصصه الواقعية التي اخذ يذيعها من دار الاذاعة وينشرها في الصحف المحلية . وقد لاقى عمله الادبي هذا نجاحاً واقبالاً من الجمهور وسيقوم بطبع مجموعة هذه القصص قريباً .

* اتجهت نية وزارة المعارف الى اصدار مجلة تربوية للطلاب تحقيقاً لاهدافها الرامية الى رفع مستوى الطلاب الفكري تكون معبرة عن آرائهم ومعالجة لشئونهم الخاصة واداة لابراز قابلياتهم العلمية والادبية

* منعت وزارة الداخلية اربعة كتب من دخول العراق هي :

(١) انا عائد من جنوب الجزيرة للسيد احمد محمد زيد السقاف . (٢) استعمار وكفاح للسيد احمد محمد جمال (٣) الامة والمواطن الصالح للدكتور عبد العزيز عبد المجيد (٤) الحق والقانون لفيكتور هوجو وتعريب سعيد ابو الحسن .

سوريا

لمراسل « الآداب » سعد صائب

وفاة الشاعر محمد البزم

توفي في اليوم الثاني عشر من الشهر الماضي في دمشق ، الشاعر محمد البزم عضو المجمع العلمي العربي ، عن عمر يناهز الستين . وقد وقعت وانا اهم بالكتابة عنه على وثيقة كتبها بخطه ، قبل ان يقعده المرض ، وتلم به الادواء ، ارخ فيها باقتضاب ، حياته وكفاحه وادبه . فرأيت ان اوجزها هنا ، لما فيها من حقائق عن نضال هذا الشاعر العصامي الذي تحدى عصره بأسلوبه الشعري القديم ، الذي اختطه لنفسه مقتفياً فيه أثر امريء القيس والمتنبي وغيرهما من فحول الشعراء كما احب امته في لغتها واخلص لها ، وما زال تلامذته والمعجبون به ، يرددون قوله عن النحو العربي « إن نحو العرب فطرة ، ولكن الاعاجم وعلى رأسهم سيبويه عقدوه لينتقموا من العرب ».

الشاعر محمد البزم

ولد محمد البزم اواخر عام ١٣١٠ هـ الموافق لسنة ١٨٩٤ م في دمشق وقد قاربت سنه العشرين وهو لا يعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن ، ولا يعلم غير اقاصيص وسير كانت تدور سراً في الدار ليالي الشتاء ، وكتب له حوالي هذه السن ، ان صحب عمه في بعض اسفاره التجارية الى بيروت ، وعند أوبتها هبطا بلدة الزبداني ، فرأى عمه في يد احد سائحي الدراويش المجلد الثاني من كتاب « المستطرف » للابشهي ، فشراه بثمن بخس على غير عادة منه بافتناء الكتب ، فكان هذا الكتاب بعد دهر من شرائه ، اول كتاب عرفه ، بل كان باكورة عدته الأدبية ، فقد أكب عليه مطالعة وتكراراً وان لم يكن يفقه مما يقرأ الا قليلا . وبدأ ينظم الابيات القليلة في موضوعات مختلفة ، واول ما نظم من القصائد قصيدة عنوانها « اليوم خمر وغداً امر » ومن ثمة اخذ يرمي الصحف بقصائد ومقطوعات قومية ، فيها من حض العرب على النهوض من اغفاءتهم ، والمطالبة بحقوقهم التي اغتصبها الترك ، ما لم يزل يقرع وتره ، ويجري على نغمته حتى اليوم .

وقد كانت تلك القصائد في مثل تلك الايام العصيبة ، مما تلهب افئدة العرب بالنقمة والغضب ، ولقيت من الحظوة والقبول ما شجعه على متابعة النشر ، ولكن امد ذلك لم يطل كثيراً حتى شهر الترك النفير العام ، فكمت الافواه ، ومشت الخشية الى النفوس ، فكان كلما عرض شيئاً من الشعر فيه ذكر العرب وما يقاسونه من ظلم الترك ، عمد الى امه فدسه اليها ، ورجاها ان تبالغ في إخفائه والحرص عليه . وعندما جلا الترك ، طلب الى والدته ما اجتمع لديها ، ففتشت ولكن تفتيشها ذهب سدى ، وهكذا ضاع ديوان من دواوين الثورة العربية ، نظمه احد شعرائها ومؤرخيها .

ولعل البزم كان من اكثر شعراء العرب المعاصرين ، نقمة على الحياة وشعوراً بآلامها ، فقد لقي وما زال يلقى من الحاح المصائب عليه ، وولع بنات الدهر به ما ولد في نفسه كرهاً للحياة ، ونفرة من اكثر ابنائها ، ولم يتح له نشر آثاره ومؤلفاته من شعر وادب وعربية ، ولقد انفق في درس العربية ما يقارب ثلاثين عاماً ، ففهم اسرارها ، وعرف قواعدها ، وكشف النقاب عن اصحابها ، فوجد فيهم من اصلح فيها وسهلها ليفهمها طلابها ، ومن افسد فيها وعقدها لتكون له وسيلة الى الربح والكسب ، ولا شك ان ابحاثه في العربية هي اهم ما قام به وانفق فيه عمره .

وهذه هي بعض مؤلفاته :

١ – كتاب اللحن : وقد تتبع فيه اللحن في كلام العرب ، ودرس اسبابه وانواعه .

٢ – كتاب النحو الواقع : وهو قواعد بعضها مكتوب ، وبعضها في الصدر لم تتح له كتابته ، ولا شك ان العربية في حاجة قصوى الى هذا الكتاب الذي سيسهل على طلابها ادراكها واستعمالها في الوجه الصحيح السليم .

٣ – الجحيم : وفيه اقامة الدليل على ان اللغة العربية سهلة جميلة في عامة فنونها ، وهي قادرة على السير مع الحياة أنى سارت ، وفيه حملة على الشعوبيين من اللغويين والنحاة الذين عقدوا قواعدها ليخلقوا بعلمها ، ويجعلوه وسيلة الى كسبهم وامتطاء اعناق الناس سوقة وملوكاً .

٤ – الجواب المسكت : وهو مجموعة كبيرة لكل جواب مسكت قالته العرب .

٥ – الديوان : وهو لم ينشر منه حتى اليوم الا جزء يسير في الصحف والمجلات .

وهكذا لم يستطع طبع آثاره ، ولكن عمله في التعليم خلال (٢٥) عاماً في التجهيز ، عمل ظهرت آثاره وتحدث به الناس .

وليس من شك في ان الزمان قد جار على هذا الشاعر ، فكانت حياته مأساة ظل يعانيها ويحس بوطأتها ومرارتها وحده . ولعل الموت

أدب ونقد وسيرة

محاولات في فهم الادب للطفي حيدر – الفصول الاربعة لعمر فاخوري – الرؤوس ، صقر لبنان : احمد فارس الشدياق – لمارون عبود – الحجاج : طاغية العرب لعبد اللطيف شرارة – الياس ابو شبكة لنخبة من الادباء .

اطلبها من دار المكشوف ، بيروت ص . ب ٥٨١

الذي اراحه من مأساته ، قد روع تلاميذه الذين احبوه اعمق الحب ، فتنادوا الى احياء ذكراه في حفلة تأبينية تقام له، وفي طبع مؤلفاته التي ما زالت مخطوطة . ولا عجب فلقد كان محمد البزم – كما قال عنه الاديب نجاة قصاب حسن – اكثر الناس امتلاء بشعور الحب والاعتزاز للغة الضاد وأقدرهم على نقل هذا الحب ، وهذا الاعتزاز الى قلب الناشئة التي اسعدها حظها فتعلمت على يديه !...

احتدام معركة .. الوعي القومي

لم تزل المعركة حول الوعي القومي مستعرة بين ادبائنا ومفكرينا ، منذ ان حرضتهم عليها مجلة « الرأي » الاسبوعية في سؤالها : « هل ترون ان الوعي القومي في تزايد او في تناقص ؟.. وما هي العوامل التي يمكن بها زيادة هذا الوعي ؟ » وقد برز في هذا الشهر مناضلون جدد ، هم الدكتور امجد الطرابلسي، والاستاذان سليمان موسى وعيسى الناعوري، عبروا جميعهم ، عن المعادل الفكري لمعنى الوعي القومي ، وترجموا عن اتجاهاتهم الشعورية التي تتسق وهذا الوعي .

وقد استهل الدكتور امجد الطرابلسي جوابه بقوله « ان الوعي القومي – اي الفهم الشعوري العميق للقضية العربية – هو في ازدياد مستمر لا شك في ذلك . » ولكنه يشير في مكان آخر من جوابه ، الى ان تزايد هذا الوعي « لا يعني انه بلغ الحد الذي يمكننا ان نطمئن اليه من اجل تركيز اوضاعنا القومية » عازياً الاسباب الى اصطراع حكومتنا وانقسامها على نفسها وتباينها في سلوكها الدولي والقومي ، ثم الى حداثة نهضتنا القومية ، والى المؤثرات الاجنبية ، والمذاهب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي يضج بها عصرنا . ويختم جوابه اخيرا مؤكدا قناعته بان وعينا القومي في ازدياد واتساع ، رغم العقبات التي تحاول تحويل مجراه .

اما الاستاذ سليمان موسى فقد قارن بين قلة عددوعدة الذين كانوا يعملون في الفكرة العربية العامة في اوائل هذا القرن، وبين هؤلاء الذين يعملون لهذه الفكرة اليوم ، وكثرة عددهم ووفرة عدتهم ، وخلص الى يقين باننا في « تطور مستمر الى الامام ،وان تطورنا هذا سائر في وجهته الطبيعية ، متساوق مع تطور غالبية شعوب العالم » .

ثم يختم جوابه بذكر العوامل التي يمكن بها زيادة الوعي ، ويقصرها على « نشر التعليم وتعميمه بين جميع افراد الامة » ..

اما الاستاذ عيسى الناعوري فقد نوه بانه اجاب على هذا السؤال في محاضرة القاها في المنتدى العربي في عمان ، في شهر اذار من هذا العام ، وموضوعها « رسالتنا في توجيه الوعي الشعبي » ، وقد كان ، بالاجمال ، ثائراً ناقماً على واقعنا ، حتى ليكاد يفضل حالنا قبل اربعين عاماً ، على حالنا اليوم ، ويختم جوابه بنفي الوعي القومي « لان ما ندعوه وعياً ليس اكثر من ارتجالات عاطفية وفوضى لا ضابط لها » .

اما كاتب هذه السطور فبعد ان قسم « الوعي » الى ذاتي وقومي ، وعرفهما ، محاولاً فهم القومية على ضوئهما قال : « اننا من المؤمنين بان الشعور القومي عندنا قد غلب الوعي القومي وبزه وما نجده من نقص في وعينا مبعثه طغيان هذا الشعور علينا ، بحيث ان اوزاننا وقيمنا ومقومات وجودنا ، ما برحت تعالج وتدرس بعواطفنا لا بوجداننا . واننا ما زلنا نلقى الصعوبات في حلها ، والخسة احياناً ، ولعل لهذه الحال اسباباً تتعلق بتاريخ نضالنا القومي الحديث ، ويقظتنا الثقافية القومية » .

وبعد ان يأخذ على الدكتور شكري فيصل نفيه حقيقة وعينا، وتطرقه نحو الاقلال من شأنه ، واسرافه في الاشاحة عنه ؛ بالرغم من وجود دلائل وامارات تدل عليه ، وان كانت في طور النمو والتكامل ، يقره على رأيه الذي يقول فيه « .. انما الوعي الحق ، هذا الوعي الفاعل العامل المؤثر الذي يفهم ويدرك وينفعل ، وينجز لوناً عاطفياً، ثم تتوهج من حوله شعلة الارادة ، لتنطلق من بعد ذلك عملاً منظماً ، منتهياً الى غاية معروفة» لان الدكتور فيصل قد وعى بوجدانه ان غلبة الشعور القومي علينا، لم تئته بنا الى بلورة الوعي الفاعل العامل فينا ، بل كان هذا الشعور نفسه مجرد حافز بطيء ، لم يبلغ بعد الغاية التي من اجله نشأ ؛ ولم نقدر على استغلاله وصياغته: «وعياً تتوهج من حوله شعلة الارادة ؛لتنطلق بعدذلك عملاً منظماً » ثم يذكر بعض ما يراه نافعاً مفيداً من عوامل زيادة الوعي وهي:

١ – مفكرون يجسدون في ذواتهم وعقولهم ، رغبات امتهم ويعبرون عنها تعبيراً صادقاً .

٢ – انسجام المناهج الدراسيه مع حاجات الامة ، وامانيها القومية .

٣ – صقل الاحزاب للحركات الشعبية ، وضبطها وتوجيهها توجيها قوميا بناء ، مقدمة مصلحة الامة ، على مصلحة الحزب ومصالح افراده .

٤ – وعي مؤسساتنا الاجتماعية ذاتها ، وادراكها ان هدفها هو اصلاح المجتمع .وان غايتها هي محاربة امراضه وعلله الاجتماعية التي يشكو منها.

٥ – ايجاد صحافة لها منهاج موجه ، ومبدأ معين ، يشرف على ادارتها قوميون مثقفون ، يستشعرون مسؤوليتهم .

٦ – حكومات واعية ، لا تحد من حرية الامة ، ومن آمالها ، ومن رغباتها في حياة حرة جديدة ! ..

صدر اليوم

القسم الثاني من الرائعة العالمية

فارس الامل

رائعة الكاتب البرازيلي الكبير

جورج امادو

رواية تصور لنا نضال الشعب البرازيلي وتاريخه الحديث ، من خلال حياة قائد الطليعة هناك ... قائد جيوش الكادحين .. لويس كارلوس برستس ،الذي اطلق عليه الشعب اسم « فارس الامل » .

مع مقدمة خاصة كتبها المؤلف خصيصاً لهذه الطبعة العربية

ترجمة : احمد غربية

ترقبوا صدور الكتابين الثالث والرابع ، قريباً جداً

دار الفكر الجديد – بيروت ص.ب ٣٢٥٤

الثمن : ١٠٠ ق. ل. س هاتف ٢٢٩١٢